المحاضرة الثانية (الجزء الأول)

أنواع النماذج الاتصالية

هناك عدة تقسيمات للنماذج الاتصالية وفق معايير متعددة منها التقسيمين التاليين:

التقسيم الأول:

1- النماذج البنائية: وهي النماذج التي تظهر الخصائص الأساسية للحدث أو الشيء، أي المكونات وعدد وترتيب الأجزاء المتصلة بالنظام أو الظاهرة التي تشكلها.

2- النماذج الوظيفية: وهي النماذج التي تقدم لنا صوره طبق الاصل للأسلوب الذي يعمل بمقتضاه النظام، وهي نماذج تشرح طبيعة المتغيرات التي تؤثر على النظام أو الظاهرة.

التقسيم الثاني:

يقوم على تصنيف النماذج الاتصالية إلى نماذج خطية ونماذج تفاعلية، وسنتناول هذا التقسيم بالتفصيل فيما يلي:

أولا/ النماذج الخطية

وتعرف كذلك بالنماذج أحاديه الاتجاه بمعنى انتقال الرسالة من المرسِل إلى المستقبِل دون وجود التغذية العكسية أو رد الفعل أو رجع الصدى فهي أحادية الاتجاه.

من أبرز النماذج الخطية:

1/ نموذج أرسطو: الذي وصف الاتصال بأنه العملية التي تجري بين الخطيب أو المتحدث الذي يبتكر الحجة ليقدمها في شكل قول للسامعين أو الجمهور، والهدف الأساسي من الاتصال بالنسبة لأرسطو هو الاقناع. ويمكن أن نعبر عن نموذجه بالشكل التالي:

خطيب ⟵ خطبه ⟵ مستمع

(الخطيب: المرسل، الخطبة: الرسالة، المستمع: المستقبل)

2/ نموذج هارولد لاسويل: ركز في نموذجه على الرسالة اللفظية، واهتم بتأثير العملية الاتصالية على المستقبل واعتبر أن الاتصال يسير في اتجاه واحد. ركزت اهتمامات لاسويل على دراسة وتحليل محتوى الدعاية السياسية والرأي العام في أمريكا بحكم تخصصه في العلوم السياسية، ويمكن استخدام نموذجه وتطبيقه في تحليل الدعاية السياسية وأثرها على الرأي العام وخاصة في تحليل الحروب النفسية، وفي عملية الإعلان التجاري. ويأتي نموذج لاسويل بالشكل التالي:

من؟	⟵	**يقول ماذا؟**	⟵	**لمن؟**	⟵	**بأي وسيله؟**	⟵	**بأي تأثير؟**
مرسل		رسالة		مستقبل		قناة		تأثير

الانتقادات الموجهة لنموذج لاسويل:

- غياب عنصر التشويش في العملية الاتصال.

- اهتمام لاسويل بالقائم بالاتصال (المرسل) باعتباره قادرا على الاقناع، وتجاهل تماما المجال أو المناخ الاجتماعي الذي يتم فيه الاتصال.

- يفترض أن الرسالة الاتصالية دائما لها تأثير.

- حذف عنصرا أساسيا وهو عنصر الاستجابة أو التغذية الرجعية من نموذجه، فالاتصال لدى لاسويل يسير في اتجاه واحد من المرسل الى المستقبل ليحقق تأثيرا ما، وهذا يعكس تاريخ وضع هذا النموذج الذي يعد من أوائل نماذج الاتصال.

3/ نموذج شانون وويفر: يقوم هذا النموذج على مفاهيم رياضية تشبه الاتصال بعمل الآلات التي تنقل المعلومات. وضع شانون ومساعده ويفر هذا النموذج سنه 1949 حيث نشر كتابهما الأول بعنوان "النظرية الرياضية للاتصال"، كانا يسعيان من خلال هذا النموذج لتحديد الطريقة الاسرع والاكثر كفاءه للحصول على رسالة عند ارسالها من نقطة الى أخرى وكان الهدف يتمحور حول إمكانيه تحويل الرسالة إلى إشارة الكترونيه ذات كفاءه عالية، وكيف يمكن أن تنقل تلك الاشارات بأقل قدر من الخطأ.

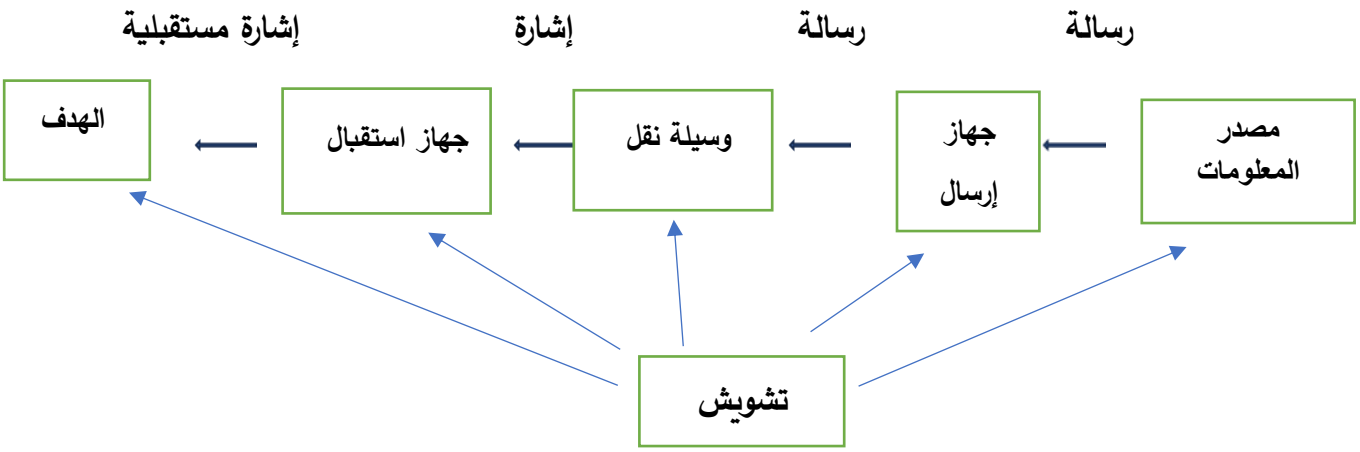

نموذج شانون وويفر

النظام الاتصالي وفق هذا النموذج: عباره عن مصدر يختار رسالة يتم وضعها في كود (تشفيرها) بواسطة جهاز ارسال يحول الرسالة إلى إشارات، ثم يقوم جهاز الاستقبال بفك شيفرات الإشارات، ويحولها الى رسالة يستطيع الهدف أن يستقبلها. أما التغيرات التي تطرأ على الرسالة في جهاز الارسال وجهاز الاستقبال فترجع إلى حدوث التشويش. هذا التشويش يشير إلى مصدر الخطأ الذي يسبب حدوث اختلافات بين العلامات أو الرسائل أو الإرشادات التي تدخل جهاز الارسال والعلامات أو الرسائل أو الارشادات التي تخرج من جهاز الاستقبال، مما يؤدي إلى حدوث الفقد أو نقص المعلومات، وهو ما يعبر عنه بمصطلح "الأنتروبي". ويقترح شانون الحشو أو الإطالة كحل للتغلب على نقص المعلومات.

الانتقادات الموجهة لنموذج شانون وويفر:

– يعتبر نموذجا خطيا غير متكامل لأنه يصف الاتصال باعتباره يتكون من عده مراحل تبدأ من نقطة وتنتهي بنقطة، في حين أن عملية الاتصال أكثر تعقيدا.

– معظم المواقف الاتصالية الوجاهية (وجها لوجه) تتضمن عمليات تبادلية بين الطرفين المرسل والمستقبل، وبالتالي لا يمكن أن نقول أن الاتصال خطي.

– المعاني المتبادلة بين الطرفين تتأثر بالخلفيات الاجتماعية والثقافية لكل من المرسل والمستقبل أي أن الاتصال مع الشخص الذي يمتلك نفس ثقافة الشخص الآخر يختلف عن الاتصال مع الشخص يمتلك ثقافة مختلفة.

4/ نموذج دافيد بيرلو: وضع نموذجه عام 1960 والذي لا يختلف عن النماذج السابقة في توجه تدفق الاتصال، حيث يتكون هذا النموذج من أربعة عناصر:

المصدر، الرسالة، الوسيلة، المستقبل.

نموذج دافيد بيرلو

إلا أنه من خلال ترابط هذه العناصر يقدم بعدا جديدا في الاتصال، إذ يعتبر الاتصال عملية(PROCESS) وبالتالي لا يمكن تحديد بداية أو نهاية للاتصال. لأن الاتصال يعتبر أحداثا متصلة، وهو يشير في هذا النموذج إلى الاتصال بين فردين.

عملية الاتصال عند بيرلو تعتمد على مجموعة من العناصر المتصلة المتداخلة والمتشابكة مع ظروف نفسية واجتماعية تؤثر في النهاية على انتقال الأفكار والمعلومات بين الأفراد والجماعات كما هو موضح في النموذج أعلاه. فحينما يختار المصدر رسالته يجب أن يختار رموزا (كود) يعرفها المتلقي، ويختار المضمون الذي يهم المتلقي، وحينما يعالج الرسالة سيأخذ بعين الاعتبار تحليله للمتلقين الذين يريد التأثير عليهم بالرسالة أي مهاراتهم واتجاهاتهم ومعارفهم ومراكزهم في الإطار الاجتماعي والثقافي.

أخيرا لا يتضمن نموذج بيرلو رجع صدى أو التأثير المرتد (التغذية الراجعة)، ويبدو أن هذا النقص هو مصدر ضعف كبير في هذا النموذج، كذلك لا يؤكد النموذج حقيقة أن الاتصال عملية رغم أن بيرلو لا يتجاهل هذا في مناقشته للنموذج.